بامتياز زمان بعضها عن بعض فيظن حرفا واحدا فايدتان الاولى الصوت والحرف
مع كونهما من الكيفيات المحسوسة والموجودات الخارجية حادثان عندنا بمحض خلق الله
تعالى من غير توسط تاثير لتموج الهوا والقرع والقلع كساير الحوادث وعند الفلاسفة
الصوت كيفية تحدث في الهوا بسبب تموجه المعلول للقرع الذي هو امساس
عنيف او القلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع
للقالع كما في قرع الما وقلع الكرباس بخلاف القطن لعدم المقاومة والمراد بالتموج
حالة شبيهة بتموج الما تحدث بصدم بعد صدم مع سكون بعد سكون وليس
الصوت نفس التموج او نفس القرع والقلع على ما توهمه بعضهم بنا على اشتباه
الشي بسببه القريب او البعيد لان التموج والقرع والقلع ليست من المسموعات
قطعا بل ربما يدرك الاول باللمس والاخيران بالبصر وقد يتوهم انه لا وجود للصوت
في الخارج وانما يحدث في الحس عند وصول الهوا المتموج الى الصماخ واستدل على بطلان
ذلك بانه لو لم يوجد الا في الحس لما ادرك عند سماعه جهته ولا حده من القرب
والبعد لان التقدير انه لا وجود له في مكان وجهة خارج الحس واللازم باطل قطعا
لانا اذا سمعنا الصوت نعرف انه وصل الينا من جهة اليمين او اليسار من مكان
قريب او بعيد لا يقال يجوز ان يكون ادراك الجهة لاجل ان الهوا المتموج يجي منها
وتمييز القريب والبعيد لاجل ان اثر القارع مثلا القريب اقوى من البعيد وان لم يكن
الصوت موجودا في الجهة والمسافة لانا نقول لو صح الاول لما ادركت الجهة التي
على محاذاة الاذن السامعة وليس كذلك لان السامع قد يسد اذنه اليمنى ويجي الصوت
من يمينه فيسمعه باذنه اليسرى ويعرف انه جا من يمينه مع القطع بان الهوا
المتموج لا يصل الى اليسرى الا بعد الانعطاف عن اليمنى ولو صح الثاني لزم ان يشتبه
الصوت بحسب القوة والضعف بالقرب والبعد فلم يميز بين البعيد القوي والقريب
الضعيف وليس كذلك ولهم تردد في مقام آخر وهو انه اذا وصل الهوا المتموج الى
الصماخ فالمسموع هو الصوت القايم بالهوا الواصل فقط او بالهوا الخارج ايضا والحق
هو الاخير بدليل ادراك جهة الصوت وحده من القرب والبعد فانه لو لم يقع
الاحساس به الا من حيث انه في الهوا الواصل الى الصماخ دون الخارج الذي هو سببا
حدوث الصوت او وسطه لم يكن عند الحس فرق بين هذا وبين ما اذا لم يوجد
خارج الصماخ اصلا فلم نعرف جهته ولا قربه او بعده كما ان اللمس لما لم يدرك الملموس
الا من حيث انتهى اليه الالة حيث انه في اول المسافة لم يميز بين وروده من
اول البدن والالة من القرب او البعيد فظهر ان في جهة الصوت وحده من القرب — معرفة م
والبعد دلالة على المطلوب من جهة انها تدل على ان القايم بالهوا الخارج عن
الصماخ ايضا مسموع وذلك يدل على انه هناك موجود وسبب ذلك على ما ذكره

انا

١٠

انا بعدما ادركنا الصوت عند الصماخ نتتبعه بتاملنا فيتادى ادراكنا الى الذي يصل الينا
الينا قبله ثم الى ما قبله من جهته ومبدا وروده فان كان بقي منه شي متاديا ادركناه
الى حيث ينقطع ويفنى وحينئذ يدرك الوارد ومدده وما بقي منه موجودا وجهته وبعد
وروده وقربه وما بقي من قوة امواج وضعفها ولذلك يدرك البعيد ضعيفا لانه
يضعف تموجه حتى لو لم يبق في المسافة اثر ينتهي بنا الى المبدا لم نعلم من قدر البعد
الابعد ما بقي الثانية قال الامام فخر الدين اختلفوا في انه هل يعتبر في السمع وصول
الهوا الحامل للصوت الى الصماخ فعندنا غير واجب قال سعد الدين واستدل على
بطلان توقف السماع على وصول الهوا بوجوه الاول انه لو كان كذلك لما ادركنا
جهة الصوت وحده من القرب والبعد لان الواصل لا يكون الا في الصماخ والجواب
ما مر من ان المدرك الموقوف ادراكه على وصول الهوا ليس هو القايم بالهوا الواصل
فقط كما في اللمس بل البعيد ايضا كما في الابصار الثاني انا ندرك ان صوت المؤذن
عند هبوب الريح يميل عن جهة الى خلافها والجواب ان ذلك انما يكون عند امكان
الوصول في الجملة وان لم يكن على وجهه ولذا لا يخلو عن تشويش السماع الثالث
انا نسمع صوت من يحول بيننا وبينه جدار صلب مع القطع بامتناع نفوذ الهوا
في المنافذ من غير ان يزول عنه ذلك الشكل الذي هو اضعف واسرع زوالا من الرقم
على الما وقد صار شكلا وعدم المنافذ والجواب بانه اذا لم يكن للحايل مسامة اصلا لا يكون
هناك طريق آخر للهوا فلا نسلم السماع الا انه كلما كانت المنافذ اقل كان السماع اضعف
واما بقا الشكل فان اريد به حقيقة الشكل الذي يعرض للهوا فيصير سببا لحدوث — الشكل
الكيفية المخصوصة فلا حاجة الى بقايه لانه من المعدات وان اريد به تلك
الكيفية المسببة عنه المسماة بالصوت والحرف فلا استحالة بل لا استبعاد في بقايه
مع النفوذ في المضايق قال سعد الدين والحق ان قيام تلك الكيفية المخصوصة بالجزء
القارع بكل جزء من اجزاء الهوا بدليل ان كل من في تلك المسافة يسمعها وبقا اجزاء الهوا
مع فرط لطافتها على تلك الهيية والكيفية مع هبوب الرياح ومع النفوذ في منافذ
الاجسام الصلبة مستبعد جدا وعند الفلاسفة والنظام لا بد من الوصول وذلك
انه اذا وجد سبب الصوت في موضع تكيف الهوا الذي في ذلك الموضع بذلك الصوت
ثم اختلفوا فقيل ان ذلك الهوا يخرق الاهوية حتى يصل الى ذلك العصب المفروش — وتكلم
في مقعر الصماخ فيقرعه كقرع الطبل فيدرك الصوت وهو المختار عندهم ان
الهوا المجاور لهوا ذلك الموضع يتكيف بمثل كيفية هوا ذلك الموضع ثم المجاور للمجاور
كذلك وجميع الجهات الى حد ما بحسب قوة الصوت وضعفه ولا يسمعه الا
المسامع التي تقع في تلك المسافة وتصل اليها تلك الاهوية بحسب دفع بعضها
بعضا وتمسكوا على ذلك بوجوه الاول ان الصوت يميل بهبوب الريح ولا يسمعه

Copyright © King Saud University